وما سواها (409)

الملوية والحضارة!!

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

الملوية فكرة ذات تطلعات كونية مطلقة , تعبر عن معاني عزة وهيبة الدولة العباسية آنذاك , وكيف أوجدت مبدعين يحوّلون الأفكار الكبرى إلى موجودات تشارك في صناعة الحياة

من الملاحظات المحيرة أن الشعراء كالبحتري , وعلي بن الجهم وإبن المعتز , لم يشيروا في أشعارهم ولو ببيت واحد إلى الجامع الملوية!!

كيف يتم إهمال جامعين كبيرين في المدينة , هما الجامع الملوية وجامع أبي دلف , ويتحقق تخريبهما , وينتفي ذكرهما في قصائد الشعراء , وهما يمثلان ثورة معمارية أصيلة , ويتمتعان بجمالية متميزة في ذلك الزمان.

لو كان الحرص على الدين متقدما في الدولة آنذاك , لظهر واضحا في النصوص الشعرية , ولنال الجامعان حقهما من الوصف والتقدير والتعبير عن دورهما في المجتمع

الملوية فكرة ذات تطلعات كونية مطلقة , تعبر عن معاني عزة وهيبة الدولة العباسية آنذاك , وكيف أوجدت مبدعين يحوّلون الأفكار الكبرى إلى موجودات تشارك في صناعة الحياة.

وفي فترة حكم المتوكل في سامراء (232 – 247) هجرية , توافد إليها جهابذة العصر من أقطاب الدنيا وتفاعلت أفكارهم فوق ثراها , الذي ضم رفاة العديد منهم.

وهي رسالة نهضوية , وصوت يتردد في آفاق الحياة , يحثنا على التطلع بإبداعاتنا نحو السماء , ومخاطبة رب البرية , بمنجزاتنا الزاهية الأصالة والباهية التفاعل مع الأجيال.

وعن رفيقة الطفولة والصبا والشباب أكتب:

أولا: الملوية والشعر!!

من الملاحظات المحيرة أن الشعراء كالبحتري , وعلي بن الجهم وإبن المعتز , لم يشيروا في أشعارهم ولو ببيت واحد إلى الجامع الملوية!!

فالبحتري الذي رافق البناء منذ بدايته لم يتحفنا بوصف شعري له , بل وصف العديد من القصور ومدح جميع الخلفاء , وقصيدته في البركة الحسناء معروفة , لكنه لم يذكر الملوية في شعره !!

ترى كيف يصح في الأفهام ذلك؟

كيف يتم إهمال جامعين كبيرين في المدينة , هما الجامع الملوية وجامع أبي دلف , ويتحقق تخريبهما , وينتفي ذكرهما في قصائد الشعراء , وهما يمثلان ثورة معمارية أصيلة , ويتمتعان بجمالية متميزة في ذلك الزمان.

ماذا تقول القراءة النفسية للحالة؟

لو كان الحرص على الدين متقدما في الدولة آنذاك , لظهر واضحا في النصوص الشعرية , ولنال الجامعان حقهما من الوصف والتقدير والتعبير عن دورهما في المجتمع , ولكن الدين يبدو كان من الدرجات الأخرى , وأن الجامعين كانا مجرد مظاهر لحالة غير موجودة , وإلا كيف يفسَر غيابهما من النصوص , وخرابهما بعد أن تحولت العاصمة إلى بغداد , وربما قبل ذلك.

فلا يعقل أن يتحول جامعان بهذه المواصفات المعمارية والأهمية الدينية , إلى خرائب وأطلال , والذين خربوهما المسلمون أنفسهم!!

نعم الذي خرب معالم سامراء بقصورها وجوامعها هم المسلمون , فهل كانوا حقا يعرفون دينهم؟

بقيت معالم الأندلس التي سبقتهما بأكثر من قرن , وتحولت إلى أطلال بائدة مباني سامراء.

إنها الإنتقامية والكراهية , والشعور بالقهر لسيادة الأجانب على الدولة , والنيل من العرب المسلمين

والحط من قيمتهم ودورهم , وتحكم الأغراب بمصائرهم , مما دفع إلى حركة عدوانية على كل ما يمثل تلك الفترة العصيبة , التي عصفت في سامراء أثناء فوضتها الدموية العارمة.

"رفعوا القصور على كواهل شعبهم...وتجاهلوا حقا له مشروعا"!!

ثانيا: الملوية ولعبة الأرقام!!

لم يكن بناء الملوية إعتباطيا , وإنما بعملية رياضية هندسية معقدة , لخصت قدرات الدولة العباسية العلمية في ذلك العصر , فقد بلغت ذروة المعارف والعلوم وأبدعت فيها , وأوجدت ما هو أصيل وغير مسبوق في تمثله وتفاعله مع التحديات العقلية.

وكأنها إختصرت ما أبدعته دار الحكمة في بغداد , وما تمخضت عنه الترجمات والأبحاث والدراسات للعلماء فيها , وكيف أنهم غاصوا في مجاهيل العلوم وإستخرجوا المُشرق المنير.

وبسبب التعمق المعرفي والإدراك العلمي الفائق , صاروا يعبرون عنه بمبتكرات عمرانية وإبداعات متنوعة , وشاركوا العالم بما أنتجوه في زمانهم الساطع الأنوار.

وعندما نتأمل الملوية ونحسب درجاتها فعددها (399) , ومجموع الرقم (21) , وقسمته على مجموعه (7) وقسمة (399) على (7) يساوي (57) أقصى ما يبلغه عمر الإنسان آنذاك , ومجموعها (12) يمثل عدد أشهر السنة , وقسمة مجموعه على (3) يساوي (7) عدد أيام الأسبوع , والرقمان الأولان منه (99) يمثلان أسماء الله الحسنى.

وقسمة (399) على (3) يساوي (133) ومجموعها (7) , تمثل عدد أيام الأسبوع.

وإرتفاع الملوية (52) متر , والمجموع (7) , وأضلاع قاعدتها المربعة كل منها (33) متر , ومحيطها (132)متر , وعدد المقوسات في القاعدة (36) , في كل ضلع (9) , و (9 في33=297) , ومجموع الرقم (18) , وعندما تضرب (33 في 33) يكون الناتج (1089) ومجموعه (18).

إنها لعبة أرقام محيرة ذات دلالات فلكية زمنية , بحاجة لمزيد من الدراسة والتعمق والإستجلاء , وهناك العديد من الألغاز الهندسية التي تستدعي بحوثا , ذات درجة عالية من الإدراك والوعي والنظر الدلالي الرمزي لأبجديات العمارة ولغتها الهندسية والرياضية.

فالملوية تمثل تعبيرا مجسما لنظريات حسابية وهندسية وفلسفية , جسدت قدرات الفهم والإدراك المعرفي في عصرها.

فالذي هندسها وصممها لم يكن مهندسا عاديا , وإنما ألمعيا ومستوعبا لعلوم عصره , ويمتلك مهارات التعبير عنها بإتقان فائق.

فهل لنا أن نكتشف دلالات الملوية ورسالتها الروحية والمعنوية؟!!

ثالثا: الملوية والمربع والدائرة!!

قبل سنوات حضرت ندوة عن حضارة بلاد الرافدين وآثارها , فلم تُذكر الملوية , فنهضت متسائلا: كيف تتحدثون عن الآثار وتغفلون الملوية؟

فضجت القاعة , وكأن التساؤل أيقظ الحاضرين.

وبعد إنتهاء الندوة إقترب مني أستاذ متخصص بآثار العراق في الزمن العباسي , وراح يحدثني عن الملوية , ويأتيني بأدلة وبراهين , وأن الأستاذ الفلاني والفلاني بحثا موضوع الملوية , وإستخلصا أنها تمثل علاقة علمية فلسفية رياضية بين الدائرة والمربع , وأجابت بأسلوب عمراني عن العلاقة المعقدة , فأكدتها وأثبتت أن الدائرة تلد مربعا والمربع يلد دائرة!!

هذه العلاقة بحثها الفلاسفة اليونان ومَن جاء بعدهم , فأعيت العقول المفكرة , وحيَّرت جهابذة العلوم

فلا يعقل أن يتحول جامعان بهذه المواصفات المعمارية والأهمية الدينية , إلى خرائب وأطلال , والذين خربوهما المسلمون أنفسهم!!

نعم الذي خرب معالم سامراء بقصورها وجوامعها هم المسلمون , فهل كانوا حقا يعرفون دينهم؟

بقيت معالم الأندلس التي سبقتهما بأكثر من قرن , وتحولت إلى أطلال بائدة مباني سامراء.

لم يكن بناء الملوية إعتباطيا , وإنما بعملية رياضية هندسية معقدة , لخصت قدرات الدولة العباسية العلمية في ذلك العصر , فقد بلغت ذروة المعارف والعلوم وأبدعت فيها , وأوجدت ما هو أصيل وغير مسبوق في تمثله وتفاعله مع التحديات العقلية

عندما نتأمل الملوية ونحسب درجاتها فعددها (399) , ومجموع الرقم (21) , وقسمته على مجموعه (7) وقسمة (399) على (7) يساوي (57) أقصى ما يبلغه عمر الإنسان آنذاك , ومجموعها (12) يمثل عدد أشهر السنة , وقسمة مجموعه على (3) يساوي (7) عدد أيام الأسبوع , والرقمان الأولان منه (99) يمثلان أسماء الله الحسنى

إنها لعبة أرقام محيرة ذات دلالات فلكية زمنية , بحاجة لمزيد من الدراسة والتعمق والإستجلاء , وهناك العديد من الألغاز الهندسية التي تستدعي بحوثا , ذات درجة عالية من الإدراك

الرياضية.

ويبدو أن قدرات العقل العربي في ذلك العصر بلغت أوجها , فأوجدت الحلول لألغاز وتساؤلات صعبة , بعد أن أصبحت دار الحكمة في بغداد موئلا معرفيا لا يُضاهى , فالعلماء والفلاسفة فيها أعمَلوا عقولهم في المسائل القائمة في عصرهم , ومنها معضلة العلاقة بين المربع والدائرة , وكتعبير عن إدراكهم الصحيح وإكتشافهم أسرار التفاعل بينهما , تمخضت إبداعاتهم عن رمز عمراني (الملوية) , لتكون الشاهد المجسم عن ولادة الدائرة من رحم المربع.

فالشواهد العمرانية مبنية على علوم رياضية وهندسية , بلغت ذروتها في ذلك الزمان , الذي تألقت فيه الدولة العباسية , وفاقت في قدراتها المعرفية أمم الأرض وتسيَّدت عليها.

فكانت فترة ثورة عقلية مطلقة متحررة من قبضة التراب والتصورات المعطلة للتفكير.

ولابد من التعمق في إبراز أسرار هذا الصرح العمراني , الذي يختصر أمهات الأفكار المعرفية والروحية , ولا زلنا ندور حوله ونجهل جوهره ورمزيته الحضارية!!

فأين ملوية وجودنا المعاصر؟!!

رابعا: الملوية وفلسفة الحكم!!

الرمز العمراني للملوية يحتمل تفسيرات وتحليلات كثيرة , ويمكن الإقتراب منه بعدة زوايا , ولابد من القول بأنها تمثل فلسفة حكم ممثلة لجوهر معاني الحكم في الإسلام , والتي أرسى دعائمها نبي الدين في المدينة على مدى عشرة سنوات.

فالرموز العمرانية للحكم تمثلت في الزقورات والأهرامات , وهي أفكار مستوحاة من التل , وعبارة عن طبقات يتصاغر حجمها بالإرتفاع وفيها هيمنة فوقية , بينما الملوية تعبر عن قوة الإتحاد والإندماج ما بين الناس , للوصول إلى فضاءات المطلق الرحيب المنشودة , والتي ينتهي عندها المسير فوق التراب.

إن المعنى الحضاري والروحي الكامن في الأعماق تحول إلى رمز عمراني , يُذكِّر الناس بأن التفاعل الحقيقي إنساني روحاني , فالبشر في مسعاه فوق التراب يروم التحرر من قبضته , والإنطلاق في رحاب كون فسيح , تترامى فيه جنان الخلد كما يتصورها , ويستحضرها من عوالم الغيوب.

وبهذه الرؤية الإدراكية العميقة مثلت الملوية خلاصة الجوهر الحقيقي لمعنى الدين , الذي يشير إلى أن البشر من آدم وهو من التراب , ولا فرق بينهم , والمطلوب التلاحم والتماسك والإعتصام بإرادة التسامق نحو المطلق البعيد , والوصول إلى منتهى غاية الوجود الحي المتواشج مع ينابيع الإشراق , ومواطن العلياء الملكوتية الفيحاء.

فالتسامق الحقيقي يتأكد بالتواصل المتنوع ما بين البشر في المكان والزمان , وإطلاقهم لطاقة الصيرورة الكبرى الكامنة فيهم , والإستثمار فيها لنيل التطلعات السامية الخلابة الرقراقة المعاني والأفياض.

فالملوية تقدم منطوقا للحكم وفقا لأسس إنسانية رحمانية , تؤكد على أهمية وضرورة التفاعل التعاضدي الإيجابي بين رأس نظام الحكم والرعية , التي عليها أن تكون في تواشجات متصاعدة ما بينها وأركان الحكم بأنواعها , فالغاية ليست الهيمنة والإستبداد وفرض الإرادة القسرية , وإنما الإنسجامية والإنسيابية اللازمة لتأمين العدل وبث الرحمانية بين الناس.

وكأنها رمز للتذكير بما يجب أن يكون عليه الحكم , لكي لا ينحرف الحاكم ويتوهم بأنه المالك المطلق لكل شيئ , وعلى الآخرين تنفيذ ما يراه , دون النظر بفحواه ومدى صوابيته.

فالتفاعل المتناسق بحاجة إلى حركة بإتجاهات متنوعة لكي يتأسس الضمان الآمن للحقوق والواجبات , ويبدو أن الذي أبدع فكرة الملوية وأشاد صرحها , أراد التشديد على معاني ومرتكزات الحكم السديد.

فهل فازت الأمة بكرسي رشيد؟!!

والوعي والنظر الدلالي الرمزي لأبجديات العمارة ولغتها الهندسية والرياضية.

الذي هندسها وصممها لم يكن مهندسا عاديا , وإنما ألمعيا ومستوعبا لعلوم عصره , ويمتلك مهارات التعبير عنها بإتقان فائق.

فهل لنا أن نكتشف دلالات الملوية ورسالتها الروحية والمعنوية؟!!

يبدو أن قدرات العقل العربي في ذلك العصر بلغت أوجها , فأوجدت الحلول لألغاز وتساؤلات صعبة , بعد أن أصبحت دار الحكمة في بغداد موئلا معرفيا لا يُضاهى , فالعلماء والفلاسفة فيها أعمَلوا عقولهم في المسائل القائمة في عصرهم , ومنها معضلة العلاقة بين المربع والدائرة

الشواهد العمرانية مبنية على علوم رياضية وهندسية , بلغت ذروتها في ذلك الزمان , الذي تألقت فيه الدولة العباسية , وفاقت في قدراتها المعرفية أمم الأرض وتسيَّدت عليها.

إن المعنى الحضاري والروحي الكامن في الأعماق تحول إلى رمز عمراني , يُذكِّر الناس بأن التفاعل الحقيقي إنساني روحاني , فالبشر في مسعاه فوق التراب يروم التحرر من قبضته , والإنطلاق في رحاب كون فسيح , تترامى فيه جنان الخلد كما يتصورها , ويستحضرها من عوالم الغيوب

بهذه الرؤية الإدراكية العميقة مثلت الملوية خلاصة الجوهر الحقيقي لمعنى الدين , الذي يشير إلى

خامسا: هل أن الملوية ساعة شمسية؟!!

تساءلت هل أن الملوية منارة وحسب أم أنها ذات أغراض أخرى , فهي تجمع العديد من المواصفات الخفية التي لا زلنا نجهلها , ونراها منارة أو مأذنة وحسب , لكنها ربما كانت من آليات ضبط ميقات الصلاة , وسأقترب من هذه الغاية بتفاعلات عددية أو رقمية.

إرتفاع الملوية (52) متر , (2+5=7) عدد أيام الأسبوع.

طبقات الملوية (5) بعدد أوقات الصلاة في اليوم.

وهنا ينهض سؤال , هل كان حول الملوية مزولة في قاعدتها المربعة؟

وهل كانت هناك بالقرب منها مزولة شرقية وأخرى غربية؟

لم تذكر المدونات كيف كان يتم تحديد أوقات الصلاة في الجامع الملوية , وهذه من أولويات الأمور وقد برع فيها المسلمون.

لا أستطيع الجزم , لكن العلاقة ما بين الأعداد التي بنيت بموجبها الملوية تشير إلى أنها كانت ذات دور في تحديد أوقات الصلاة , وأنها أشبه بالساعة الشمسية , المتعارف عليها منذ أقدم الأزمان , عندما تنبه البشر إلى علاقة الظل بالوقت , وبحركة الشمس , فابتكر الساعة الشمسية.

وتزخر الحفريات بالمسلات المربعة المرتفعة التي بموجب علاقتها بالشمس يُحدد الزمن , وربما تكون الملوية مسلة إسطوانية للتعبير عن قياس الزمن بأساليب أخرى.

ولا ننسى أن إلتواءها بعكس عقارب الساعة , مما يشير ربما لتحديد مواقيت الصلاة في الجامع , وقد يكون لظل الملوية علاقة بمقوساتها التسعة في قاعدتها المربعة من الجهتين الشرقية والغربية.

لا توجد بحوث بهذا الخصوص فيما يتعلق بالملوية , لكنها توحي بأنها كانت مأذنة وساعة شمسية ذات قدرة دقيقة على تحديد مواعيد الصلاة , وبموجبها يقام الآذان!!

فهل من جواب يا ألوا الألباب؟!!

سادسا: سامراء والجامع الملوية!!*

" أي شيئ ألهاكَ عن سرّ مَن راء وظلٍّ للعيش فيها ظليلِ"

الجامع بنيَ للفترة (234 –237) هجرية , في زمن المتوكل , ولا توجد قصيدة للبحتري تمعن بوصفه , أو ذكر للملوية في قصائده , وهذه من الغرائب التي يصعب تفسيرها.

الجامع الملوية هندسه وأشرف على بنائه , المعماري الكلداني النسطوري (دليل بن يعقوب) , وإختصر الوظيفية والرمزية والجمالية ببنائه الخالد , ويُقال كان من المقربين للخليفة المتوكل , وبنى له العديد من القصور.

وهذا الصرح المعماري المتميز لم يدم طويلا , فبعد مقتل المتوكل إمتدت إليه يد الخراب والدمار , فالظاهر أن خلفاء بني العباس لاحقهم يمحق ما شيّده سابقهم , ومن الملاحظ أن المنتصر بالله (247 – 248) بعد قتله لأبية , حاول أن يقضي على آثاره إبتداءً بالقصر الجعفري المنيف , وربما يكون له دور في تخريب الجامع الملوية , ذلك الجامع الأكبر في زمانه , والأجمل في عمرانه.

ولا يمكن إستحضار أي سبب مقنع عن خراب الجامع , ففي إسبانيا جوامع أقدم منه ومبنية بالطابوق ولاتزال على تمام حالها منذ أن شيدها العرب.

فالجامع الملوية عبثت به أيادي محلية وتناهبته وعاثت خرابا , وسرقت ما فيه من أثاث ومفروشات وغيرها من التحف والتلائد.

فالجامع الملوية خرّبه المسلمون , وكذلك جامع أبي دلف الذي يقع شماله بحولي 15 كم.

وقد وصف إبن المعتز بقصائده خراب سامراء بعد إنتقال العاصمة منها , مما يشير إلى أن أهل

أن البشر من آدم وهو من التراب , ولا فرق بينهم , والمطلوب التلاحم والتماسك والإعتصام بإرادة التسامق نحو المطلق البعيد , والوصول إلى منتهى غاية الوجود الحي المتواشج مع ينابيع الإشراق , ومواطن العلياء الملكوتية الفيحاء.

الملوية تقدم منطوقا للحكم وفقا لأسس إنسانية رحمانية , تؤكد على أهمية وضرورة التفاعل التعاضدي الإيجابي بين رأس نظام الحكم والرعية , التي عليها أن تكون في تواشجات متصاعدة ما بينها وأركان الحكم بأنواعها , فالغاية ليست الهيمنة والإستبداد وفرض الإرادة القسرية , وإنما الإنسجامية والإنسيابية اللازمة لتأمين العدل وبث الرحمانية بين الناس

تساءلت هل أن الملوية منارة وحسب أم أنها ذات أغراض أخرى , فهي تجمع العديد من المواصفات الخفية التي لا زلنا نجهلها , ونراها منارة أو مأذنة وحسب , لكنها ربما كانت من آليات ضبط ميقات الصلاة

إرتفاع الملوية (52) متر , (2+5=7) عدد أيام الأسبوع.
طبقات الملوية (5) بعدد أوقات الصلاة في اليوم.

لم تذكر المدونات كيف كان يتم تحديد أوقات الصلاة في الجامع الملوية , وهذه من أولويات الأمور وقد برع فيها المسلمون.
لا أستطيع الجزم , لكن العلاقة ما بين الأعداد التي بنيت بموجبها الملوية

المدينة وما حولها , هم الذين هدموها وشيدوا بيوتهم من أحجارها , ربما إنتقاما من الأتراك الذين تسيدوا في ربوعها.

فكيف بربك يتحول الجامع الأكبر إلى ركام , وما عادت تقام به الصلاة , وكأنه كان يمثل فترة حكم عليها أن تندثر.

جامعان من أبهر جوامع الدنيا في زمانهما , يتحولان إلى أنقاض , وما بقيت منهما إلا منارتيهما , فهل يعقل ما جرى لهما؟

سيتهمون هولاكو وجيوشه , وهذه فرية لا رصيد لها من الواقع , فهو الذي دخل بغداد في (656) هجرية, وسامراء إنتهت كعاصمة وعمّها الخراب بعد (279) هجرية مباشرة , وفقا لما جاء في قصائد إبن المعتز المولود والمترعرع فيها.

تشير إلى أنها كانت ذات دور في تحديد أوقات الصلاة , وأنها أشبه بالساعة الشمسية , المتعارف عليها منذ أقدم الأزمان

لا ننسى أن إلتواءها بعكس عقارب الساعة , مما يبشير ربما لتحديد مواقيت الصلاة في الجامع , وقد يكون لظل الملوية علاقة بمقوساتها التسعة في قاعدتها المربعة من الجهتين الشرقية والغربية

هذا الصرح المعماري المتميز لم يدم طويلا , فبعد مقتل المتوكل إمتدت إليه يد الخراب والدمار , فالظاهر أن خلفاء بني العباس لاحقهم بمحق ما شيّده سابقهم

جامعان من أبهر جوامع الدنيا في زمانهما , يتحولان إلى أنقاض , وما بقيت منهما إلا منارتيهما , فهل يعقل ما جرى لهما؟

رَمْزُ رُوحٍ تَتَسامى للسَماءِ
تَتَلوى في مَداراتِ الفَضاءِ
مِثْلُ إعْصارٍ تَنامى بكيانٍ
فتَناهى فَوْقَ آياتِ الرُّواءِ

أيّها التأريخُ حدّثْ
عَنْ مُناها... صَنَعَتْ كَوْنا
بكَوْنٍ مِنْ بَهاءِ
مَثّلتْ وعْياً وفِكْرا
وشُموخا... باحْتِضانِ الروحُ
هاماتَ الضّياءِ

يا نَبيْضَ الروحِ يا
صَوتَ البَرايا... مِنْبرُ الأمْجادِ
في طوْدِ الْتِواءِ
مَنْ بَناها كانَ يُهْدى
بِرسالٍ... جَوْهَرُ الإنْسانِ مِنْ نَبْعِ
النّقاءِ

سابعا: المَلوِيَّة!!*

رَمْزُ رُوحٍ تَتَسامى للسَماءِ *** تَتَلوى في مَداراتِ الفَضاءِ
مِثْلُ إعْصارٍ تَنامى بكيانٍ *** فتَناهى فَوْقَ آياتِ الرُّواءِ
كمْ صَعِدْناها بشوْقٍ واسْتباقٍ *** وتَخَيَّلنا وُجودا بالعَلاءِ
قدُّها الصَدّاحُ فتّانا تباهى *** بزمانٍ وعُصُورٍ مِنْ سَناءِ
قاومَتْ صَوْلَ شديْدٍ ووَعيْدِ *** إنّها فَيْضُ افْتِكارٍ واجْتلاءِ
حوْلها الأجْيالُ طافَتْ واسْتدارتْ *** ثمّ دارتْ وتَداعَتْ لانْطِواءِ
فلَكُ الإصْرار يَسْعى عَكْسَ مَنْحى *** فتَأهَّبْ حيْنَ ترْقى للصَفاءِ
أيّها التأريخُ حدّثْ عَنْ مُناها *** صَنَعَتْ كوْنا بكوْنٍ مِنْ بَهاءِ
مَثّلتْ وعْياً وفِكْرا وشُموخا *** باحْتِضانِ الروحُ هاماتَ الضّياءِ
بُجْدَةُ الأسْفار عُنْوانُ التزاهي *** مَبْعثُ الإتْقانِ في قَلبِ الرّجاءِ
إنّها قالتْ بخَطْوٍ وجِهادٍ *** تَنْسِجُ الآمالَ أنْوالُ العَناءِ
عَكْسُ تيّارٍ بفتلٍ واجْتذابٍ *** دامَتِ الأقدارُ تحْدوها كَراءِ
فَتَحدَّى إنْ أرِدْتَ العيْشَ حُرّا *** وتَعلّمْ كيفَ تَسْقيْها بماءِ
كمْ رسالٍ أوْدَعوها واسْتطاعَتْ *** صَوْنَ عَهدٍ وتمادَتْ بالوَفاءِ
لُغَةُ العُمْرانِ أبْدَتْ مُحْتواها *** وبها الأجْيالُ حَفّتْ بالبِناءِ
مِنْ ديارٍ وسِماها نجْدُ واوٍ *** يا عَزوما مُسْتجيْبا للنِداءِ
صَدَقَ السَّيفُ وخابَتْ خَرْبَشاتٌ *** وكذا الإقدامُ مِنْ جِنْسِ البَلاءِ
يا نَبيْضَ الروحِ يا صَوتَ البَرايا *** مِنْبرُ الأمْجادِ في طوْدِ الْتِواءِ
مَنْ بَناها كانَ يُهْدى بِرسالٍ *** جَوْهَرُ الإنْسانِ مِنْ نَبْعِ النّقاءِ
وبها أرْسى شُروعا لانْبثاقٍ *** وانْطلاقٍ نَحْوَ راياتِ البَقاءِ
أمّة تاقتْ عُروجاً لعُروشٍ *** وكذا شاءَتْ رؤاها باللقاءِ
فاعْتلتْ صَهْوَ بُراقٍ مِنْ تُرابٍ *** وارْتقتْ فوقَ مُروجِ الإبْتداءِ
كلّ أمٍّ إنْ تواصَتْ بمَجيدٍ *** شيَّدَتْ صَرْحا رشيدَ الإهْتداءِ

"جاونٌ" أذكى بنفسٍ مُنتهاها *** فغَدَتْ جَذْلى وشاقَتْ للغِناءِ

"دُنْبُكٌ" أوْفى بإيْقاعٍ طَروبٍ *** يَمْنَحُ الأعْماقَ طَعْمَ الإنْتِشاءِ

هكذا الشُبّانُ أفْضَتْ مُعْتراها *** وتَناجَتْ وتواصَتْ بالدّعاءِ

قد تَسلقنا زَمانا وانْتَصَرْنا *** وتَعلّمْنا مَهاراتَ العَطاءِ

أوْقدَتْ فيْنا طُموحاً مُسْتَقيدا *** أطلقتْنا بمَساراتِ النَماءِ

ألهمتْنا روحَ وثْبٍ واعْتزازٍ *** أوْلعتْنا بلهيْبِ الإنْتِماءِ

إنّ نَيْلَ الحَقّ جُهدٌ مُسْتدامٌ *** واجْتهادٌ واعْتصامٌ باللواءِ

وأرانا قد وَعيْناها وفُزْنا *** بجَميلٍ مِنْ فَضيلاتِ الجَزاءِ

هكذا الشُبّانُ أفْضَتْ
مُعْتراها... وتَناجَتْ وتواصَتْ
بالدّعاءِ
قد تَسلقنا زَمانا
وانْتَصَرْنا... وتَعلّمْنا مَهاراتَ
العَطاءِ

أوْقدَتْ فيْنا طُموحاً
مُسْتَقيدا... أطلقتْنا بمَساراتِ
النَماءِ
ألهمتْنا روحَ وثْبٍ
واعْتزازٍ... أوْلعتْنا بلهيْبِ
الإنْتِماءِ

إنّ نَيْلَ الحَقّ جُهدٌ
مُسْتدامٌ... واجْتهادٌ واعْتصامٌ
باللواءِ
وأرانا قد وَعيْناها
وفُزْنا... بجَميلٍ مِنْ فَضيلاتِ
الجَزاءِ

2020\12\8

*هذه القصيدة تمثل فلسفة الملوية ورمزيتها ومعانيها بلغتها العمرانية ورسالتها الحضارية , كما وعيتها وأنا أتأملها في طفولتي وصباي.

*الجاون: قمة الملوية كما يُسمى في سامراء

*الدنبك: الطبلة , وهي ظاهرة يصعب تفسيرها , فلا أعرف لماذا يروق للشباب الضرب على الطبلة فوق سطح الجاون , وفي آخر صعود لي وجدتُ شابا يضرب بها فانهالت ذكريات الصبا أيام الأعياد.

البُجدة: حقيقة الأمر وباطنه

الرّواء:حسن المنظر في البهاء والجمال

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa409-010626.pdf

**** **** ****

شبكة العلوم النفسية العربية
رقيا بعلوم وطب النفس، لصحة نفسانية افضل

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2026 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع عشر)

الشبكة تدخل عامها 26 من التأسيس و 24 على الويب

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2025

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2024.pdf
التحميل من المتجر الإلكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=647&controller=product&id_lang=3

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2026

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf
التحميل من المتجر الالكتروني
http://arabpsyfound.com/index.php?id_product=295&controller=product&id_lang=3